اهل رضوان من الله تعالى ولم ينصب نفسه الى الفتيا ولا جملنا عنه الاحكام والفضايل
الا بضعة عشر رجلا وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد
امور الناس فضعها في عنقه وروي نحو ذلك عن انس عن جماعة من الصحابة والتابعين
لهم باحسان وكان ابن مسعود يقول ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه
لمجنون وكان ابن عمر يسال عن عشر مسايل فيجيب عن مسالة ويسكت عن تسعة وكان
ابن عباس على ضد ذلك كان يسال عن عشرة فيجيب في تسعة ويسكت عن واحدة وكان
من الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن
انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وكانوا في مجالسهم يجيبون عن
بعض ويسكتون عن بعض ولم يكونوا يجيبون في كل ما يسالون عنه وروينا عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى قال لقد ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما منهم من احد يسال عن حديث او فتيا الا كان يود ان اخاه كفاه ذلك
وفي لفظ اخر كانت المسالة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر الى الاخر
حتى ترجع الى الذي سئل عنها اولا وروي عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما من التابعين
وقد روينا مسندا لا يفتي الناس الا ثلاث امير او مامور او متكلف
ثم فصل ذلك ان الامير هو الذي يتكلم في علم الفتيا والاحكام كما كان الامراء يسالون
ويفتون والمامور الذي يامره الامير فيقيمه مقامه ويستعين به لشغله
بالرعية والمتكلف هو القاص الذي يتكلم في القصص الشاذة ويقص اخبار من
مضى مما لا يحتاج اليه في الحال ولم يبق المتكلم اليه من العلوم وقد يدخله
الزيادة والنقصان والاختلاف والتحريف والقص وصار القاص من المتكلفين
وقد جاء في لفظ الحديث الاخر بتاويل معناه لا يتكلم
على الناس الا ثلاثة امير او مامور او مراء فكان قوله امير هو المفتي في القضية
والاحكام كما ذكرنا انفا ومعنى مامور هو العالم بالله عز وجل الزاهد في الدنيا
يتكلم في علم الايمان واليقين وفي علم القران والحث على صالح الاعمال الدالة على
من الله تعالى لانه ان الله تعالى لدى ذلك لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقد كان ابو هريرة وغيره يقول لولا اية
في كتاب الله ما حدثتكم بحديث ابدا ثم يتلو هذه الاية التي قبله ويقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتى الله تعالى عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق
ما اخذ عن النبيين ان يبينه ولا يكتمه واما المراء فهو المتكلم في علوم الدنيا
الناطق عن الهوى يستميل به قلوب الناس ويختلب بكلامه المزيد من الدنيا و
الرفعة فيها **وقال بعض العلماء** كان الصحابة والتابعون باحسان
يتدافعون اربعة اشياء الامامة والوديعة والوصية والفتيا وقال بعضهم كان اسرعهم

الى الفتيا اقلهم علما واشدهم دفعا لها اورعهم وقال بعض السلف كان
شغل الصحابة والتابعين باحسان في خمسة اشياء قراءة القران وعمارة المساجد
وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل كلام ابن ادم عليه لا له الا ثلاث امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى
وهو اصدق القايلين لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين ال
الناس وروي بعض اصحاب الحديث بعض فقهاء الكوفة من اهل الراي بعد موته في المنام
قال فقلت له ما فعلت فيما كنت عليه من الفتيا والراي قال فكره وجهه واعرض عنه وقال
ما وجدناه شيئا وما حمدنا عاقبته وحدثونا عن علي بن نصر بن علي الجهضمي عن ابيه قال
رايت الخليل بن احمد في النوم بعد موته فقلت ما احد اعقل من الخليل ثم سالته فقلت له رايت
ما كنا فيه فانه لم ار شيئا انفع من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
الله اكبر وحدثونا عن بعض الاشياخ قال رايت بعض العلماء في المنام فقلت له ما
فعلت تلك العلوم التي كنا نجادل فيها ونناظر عليها قال فبسط يده ونفخ فيها وقال
كانت كلها هباء منثورا ما انتفعنا الا بركعتين خلصتا في جوف الليل وحدثت عن ابي داود
السجستاني قال كان بعض اصحابنا كثير الطلب للحديث حسن المعرفة به فمات فرايته في النوم
فقلت ما فعل الله بك فسكت فاعدت عليه فسكت فقلت غفر الله لك فقال لا فقلت
لم قال الذنوب كثيرة والمناقشة فيه دقيقة ولكن قد وعدني بخير وانا ارجو خيرا فقلت اي
الاعمال وجدتم فيما هناك افضل قال الصلاة في جوف الليل وقراءة القران قلت فايما
افضل ما كنت تقرا او تقرئ قال ما كنت اقرا قلت فكيف وجدت قولنا فلان ثقة وفلان
ضعيف فقال ان اخلصت فيه النية لم يكن لك ولا عليك **وحدثت** عن بعض الس
الشيوخ قال حدثني احمد بن عمرو الخلال قال رايت في منامي كاني في طريق امضي اذ
صاح بي رجل ما قيل عليك وهو يقول وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
فقلت لاي شيء فقال لهم ولذلك الذي خلقهم لتعرفنا باسمي رحمه الله فلا عرضنا عن
الرجل واقبلنا على السري فقلت هذا استاذنا ومودبنا الذي كان يوصينا في الدنيا
ثم قلت له يا ابا الحسن انك قد صرت الى الله تعالى فاخبرنا باي عمل تقبلك الله تعالى فاخبر
بيريه ثم قال تعالى حيث انا وهو الى بنية مثل الكعبة فوقفنا الى جانبها اذا انثر
علينا من البنية سحب فاخذ لكل الموضع فلم يبق شيء الا ونشا النور فيه وكان شيء في
نصفي او انا ايضا فصبرنا لهم الشيخ الذي كان فوق البنية يرى فاخذ بيدي فمشا الى
البنية فلم اقدر ان امشي من الانوار كانت في ذلك المكان ثم قال قد سمعت كلامه مع
الشيخ كل خلق في القران محمود فاحمله وكل خلق في القران مذموم فاجتنبه عنه وجسمه
هذا وقد حدثونا عن سري السقطي قال كان شاب يطلب علم الظاهر ويواصل عليه ثم
زهد فيه وانفرد واشتغل بالعبادة فسالته عنه فاذا هو قد اعتزل الناس وتفرد في بيته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)